تعالى يترك العبد عنده بحيث انزله العبد من نفسه وهذا الانزال المذكور
المنسوب الى العبد هو معنى الاقامه المذكوره اذ العبد لا فعل له على التحقيق
قال الفضيل بن عياض رضي الله عنه انما يطيع العبد ربه على قدر منزلته منه
وقال الشيخ ابو طالب المكي رضي الله عنه فاذا كان العبد لنظر مولاه مكرما ولحرماته
حفظا والى محبوبه ومرضاته مسارعا كان الله عز وجل له في اخرته لوجهه مكرما
ولشانه حفظا والى مسرته من النعيم المقيم مسارعا واذا كان العبد بحق مولاه
متهاونا وبامره مستخفا ولشعايره مستصغرا كان الله تعالى له مهينا وبشانه
متهاونا والى ما يكره من العذاب الاليم له مسارعا والعياذ بالله من ذلك
وقال وهب بن منبه قرات في بعض الكتب يابن ادم اطعني فيما امرتك ولا
تعلمني بما يصلحك اني عالم بخلقي انما اكرم من اكرمني واهين من هان عليه امري
لست بناظر في حق عبدي حتى ينظر عبدي في حقي متى رزقك الطاعة والغنى
به عنها فاعلم انه اسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة المطلوب من العبد شيان
اقامة الامر في الظاهر والتحقق بالله في الباطن والاستغنا به عن غيره فاذا رزق الله
تعالى العبد هاذين الامرين فقد اسبغ عليه نعمه ظاهره وباطنه واوصله الى
غاية الامل في الدنيا والاخره سبحانه جل وعلا خير ما تطلبه منه ما هو طالبه منك
ان كان ولا بد من الطلب فاطلب منه ما هو طالبه منك من الاستقامه على سبيل
العبوديه له فذلك خير لك من طلبك لحظوظك ومرادك لانك حينيذ تكون به
وله ويسعفك بمطلوبك عاجلا من غير تاخير واما ان طلبت منه حظ نفسك
ونيل مرادك فقد عجل فيه ذلك تاخير ومنع ما يفوتك حينيذ من حسن الادب في
الطلب يحكى عن ابي الحسين الديلمي رضي الله عنه قال وصف لي انسان اسود
بانطاكيه يتكلم على القلوب فقصدته فلما رايته رايت معه شيا من المباحات
فقلت له بكم تبيع هذا فنظر الي ثم قال اقعد فانك جايع
يريد ان يبيعه فمضيت وقلت فمضيت الى غيره وتغافلت
جايع منذ يومين حتى ابتلانا هذا نعطيك شيا قال ... ثم رجعت اليه وقلت له بكم
كانك لم تسمع ما قال ... فاقعد فانك جايع منذ يومين حتى اذا بعنا هذا
تبيع هذا فنظر الي وقال اقعد فوقع على قلبي منه هيبه فلما باع ذلك اعطاني منه
نعطيك من ثمنه شيا قال ... شيا قال فمضيت خلفه لعلي استفيد منه شيا قال فالتفت الي وقال اذا عرضت
لك حاجة فانزلها بالله الا ان تكون لك فيها حظ فتحجب عن الله تعالى ومن
دعا ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه اللهم وكل سوال سايل فعن امرك اياي بالسوال
فاجعل سوالي

فاجعل سوالي اليك سوال محتاج اليك ولا تجعلني ممن يتعبد بسواله مواضع الحظوظ بل سال
القيام بواجب حقك ومن دعايه ايضا اللهم اني اسالك مثل ما هو لك واستعيذ بك من كل امر
يسخط اللهم ولا تشغلني بشغل من شغله عنك ما اراده منك الا ان يكون لك اللهم
اجعلني ممن يذكرك ذكر من لا يريد بذكره منك الا ما هو لك اللهم اجعل جوارحي مقصدي اليك
ما هو لك ولا تجعل قصدي اليك ما اطلبه منك الحزن على فقدان الطاعة مع عدم النهوض
اليها من علامة الاغترار وهذا هو الحزن الكاذب الذي يكون معه البكا الكاذب كما
قالوا كم من عين جاريه وقلب قاس وهذا من مكر الله تعالى الخفي حيث منعه ما ينفعه
واعطاه ما يغتر به من الحزن والبكا ... رابعة العدوية رضي الله عنها رجلا يقول
واحزناه فقالت قل واقلة حزناه ولو كنت محزونا لم يتهيا لك ان تتنفس واما الحزن الصادق
بخلاف هذا وهو مقام من مقامات السالكين وهو يبعث على الانكماش في الاعمال والنهوض
الى الطاعات على كل حال سمعنا الشيخ ابو علي الدقاق رضي الله عنه صاحب الحزن يقطع من طريق
الله عز وجل في شهر ما لا يقطع من فقد حزنه في سنين وفي الخبر كل قلب حزين وفي التوراة
اذا احب الله عبدا نصب في قلبه نايحه واذا ابغضه نصب في قلبه مزمارا وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دايم الفكره وقيل الحزن اذا فقد من القلب خرب
ومن لم يذق طعم الحزن لم يذق لذة العباده فاذا الحزن الذي يجده العبد من نفسه ان لم يبعثه
على النهوض والانكماش والاجتهاد فذلك من علامات الاغترار وليس من مقام السالكين الابرار
ما العارف من اذا اشار وجد الحق اقرب اليه من اشارته بل العارف من لا اشارة له
لفنايه في وجوده وانطوايه في شهوده الاشارة الطف من العبارة وهي كنايه وتلويح وايما لا تصريح
وهي التي يستعملها اهل هذه الطريقه فيما بينهم عند ذكرهم لاسرار التوحيد كما تقدم عند
قوله من رايته مجيبا عن كل ما سيل ... وسعيدا لكل ما شهد ... المسير الى الله تعالى
الملاحظ لاشاراته وان وجد الله تعالى اقرب اليه من اشاراته غير عارف على التحقيق لانه
يوصف التفرقة بشهوده للاغيار بل العارف الفاني في وجوده المنطوي في شهوده الذي غاب
عن الاشارة والمشير والمشار به سيل الدقاق رضي الله عنه عن المريد فقال حقيقة المريد ان يشير
الى الله عز وجل فيجد الله مع نفس الاشارة قيل له فالذي يستوعب حاله قال هو ان يجد الله
باسقاط الاشارة وسيل ابو علي الروذباري رضي الله عنه عن الاشاره فقال الاشاره الابانة عما
يتضمنه الوجد من المشار اليه لا غير وفي الحقيقه ان الاشاره تصحبها العلل والعلل بعيده
من عين الحقايق وقال الشبلي رضي الله عنه كل اشارة اشار بها الخلق الى الحق فهي مردودة
عليهم حتى يشيروا الى الحق بالحق وليس لهم الى ذلك طريق وقال ابو يزيد رضي الله عنه ابعدهم
من الله اكثرهم اشارة اليه الرجا ما قارنه عمل والا فهو امنية الرجا مقام شريف من مقامات